

الوافي في الوفيات

النهر قد جُنَّ بالغصون هوى ... فراح في قلبه يُمَنِّئُ لَهَا .
فغار منه النسيمُ عاشِقُها ... فجاء عن وصله يُمَيِّلُهَا .
ومنه يصف شموعاً من الطويل : .
وزُهرَ شموعٍ إن مددن بنانها ... لمحو سطور الليل نابت عن البدر .
وفيهنَّ كافوريَّة خلتُ أنَّها ... عمود صباحٍ فوقه كوكب الفجر .
وصفراءُ تحكي شاحباً شاب رأسه ... فأدومعهُ تجري على ضيعة العُمر .
وخضراءُ يبدو وقودها فوق قدَّها ... كذُرْجسة تُزهى على الغُصنُ النضر .
ولا غَرَوْا أن تحكي الأزاهرُ حسنُها ... أليس جناها النحلُ قدِّمًا من الزهر .
ومنه في طريقة الشيخ محيي الدين ابن عربي من الطويل : .
يقولون : دعْ ليلي لبَثْنَةُ ! .

كيف لي ... وقد ملكتُ قلبي بحُسنِ اعتدالها ؟ .
ولكن إن اسطاعتْ تردُّون ناظري ... إلى غيرها فالعين نصبُ جمالها .
وأقسَمُ ما عاينتُ في الكون صورةً ... لها الحسن إلاَّ قلتُ : طيفُ خيالها .
ومَن لي بليلى العامريَّة ؟ إنَّها ... عظيم الغنا مَن نال وهَمَّ وصالها .
فما الشمسُ أدنى من يدي لأمسٍ لها ... وليس السُّها في بُعد نقطة خالها .
وأبدتُ لنا مرآتُها غَيِّبَ حضرةٍ ... غَدَتِ هي مَجَلاها وسرَّ كمالها .
فواجبها حُبِّي ومُمكنُ جودها ... وصالِي وعَدُّ وَا سَلَوَتِي من محالها .
وحَسْبِي فخراً أن نُسَيِّتُ لحبِّها ... وحسبي قرباً أن خطرتُ ببالها .
قلت : شعر جيد وله في هذه الطريقة شعر كبير C تعالى .

العين زربي الشاعر .

إسماعيل بن علي أبو محمد العين زربي الشاعر سكن دمشق ومات بها سنة ثمانٍ وستين
وأربعمئة . ومن شعره من الطويل : .

وحَقَّ كُفُّ لا زُرُّكم في دُجْنَةٍ ... من الليل تُخفيني كأَنِّي سارقُ .
ولا زرتُ إلاَّ والسيوفُ شواهر ... عليَّ وأطرافُ الرماحِ لواحقُ .
ومنه أيضاً من الطويل : .

ألا يا حمامَ الأيكِ عَشُّك آهَلُ ... وغصنُك ميَّادُ وإفكُ حاضرُ .
أتبكي وما امتدَّت إليك يدُ النوى ... ببينٍ ولم يذعر جنابك ذاعِرُ .

ومن شعره العين زربي من الطويل :

أَعَيْنَيَّ - لا تستبْقيا فيضَ عَبرةٍ ... فإنَّ النوى كانت لذلك موعِدا .
فلا تَعجبا أن تُمطرَ العينُ بعدهم ... فقد أبرق البينُ المُشْتَّ وأرعدا .
ويومٍ كساه الغيمُ ثوباَّ مُصَنَدَلاَّ ... فصاغت طرازَيه يدُ البرقِ عَسَجا .
كأنَّ - السما والرعد فيه تذكَّرا ... هوَّيَ لهما فاستعبرا وتنهَّدا .
ذكرتُ به فيضًا كفضِّك في الورى ... وإن كانتا أهْمى وأبقى وأجودا .
ومنه من المتقارب :

أَحِنُّ إلى ساكنات الحجاز ... وقد جزتْني أمورٌ ثِقَالُ .
بكيتُ ففاضت بحارُ الدموع ... وكان لها من جفوني انثيالُ .
وطنٌ - العواذلُ أزَّي سلوتُ ... لفقد البكاء وجاروا وقالوا :
حقيقٌ حقيقٌ وجدتَ السلوَّ ... فقلتُ : محالٌ محالٌ محالُ .
قلت : ومن هذه المادة قول ابن سناء الملك من المتقارب :
أرى ألف ألفٍ مليح فما ... كأزَّي رأيت مليحاً سواهُ .
أراه وما لي وصولُ إليه ... فراحة قلبي أن لا أراهُ .
وقالوا : هواك مُقيمٌ مقيم ... عليه فقلتُ : كما هُوَ كما هو .
أبو علي الخطيب .

إسماعيل بن علي أبو علي الخطيب . أورد له صاحب دمية القصر من المتقارب :
قضاءُ من القادر الصانع ... مُقامي بذا البلد الشاسع .
أروحُ وأغدو بلا حاجةٍ ... وآوي إلى المسجد الجامع .
قلت : أحسن من هذا قول الآخر من السريع :
من كان مثلي مُفْلساً مقترأً ... فالجامع الجامع ميعادُه .
ينصرف الناس لأشغالهم ... ونحن بالحرفة أو تادهُ .

أبو الطاهر الحميري